

باب الزاى

الزرافة:

يفتح الزاى مخففاً، وقيل بالضم، وأنكره بعضهم. حيوان يوجد بأرض الحبشة، حسن المنظر، طويل العنق واليدين، قصير الرجلين. ولونه كالغزال لكنه منقط ببياض، ولتولده من الحيوانات كان رأسه كالإبل، وقرنه كالبقرة، وجلده كالنمر، وقوائمه وأظلافه كالبقرة، وذنبه كالظبي، وركبه في يديه دون رجليه. وإذا مشى قدم اليسرى، عكس ذوات الأربع. ولتولده من جماعة سُمى زرافة، لأنها جماعة^(١). وقال الجاحظ: هو نوع من الحيوان قائم بنفسه، ولذلك يلد مثله. وطبعه التودد والتأنس. ولكون قوتها من الشجر، كانت يداها أطول.

قال ابن حمد يس^(٢) في وصفها: (من الطويل).

(١) النويرى، ٣١٧/٩-٣١٨، والدميرى ٥/٢-٧، وابن حجة، ٥٦ ب.

(٢) عبد الجبار بن حمديس الصقلي، الشاعر، المتوفى سنة ٥٢٧ هـ الوفيات ٣/٢١٢ -

٢١٥ وقد وردت الأبيات في النويرى، المرجع السابق، ٣١٨/٩، وفي ابن حجة

المرجع السابق ٥٦ ب والأبيات في ديوانه ٣٨١ تحقيق إحسان عباس وط بيروت.

كأن الخطوط الصفر والبيض أشبهت
 على جسمها ترصيع عاج بصندل
 تلتفت أحياناً بعين كحيلة
 وجيد على طول اللواء المظلل
 وعلرف رقيق الشعر تحسب نبته
 إذا الريح هزته ذوائباً سنبل
 وتحسبها من نقشها إن تسبخرت
 تزف إلى بعل عروساً وتنجلي
 فكم منشد قول أرى القيس عندها
 (أفاطم مهلاً بعض هذا التذلل)

وقال ابن حجة: (من المتقارب).

زرافتكم رفعت رأسها دلالاً ولما انجلت كالعروس
 عيون المهارقمت ثوبها وقد دثرته عيون الشموس^(١)
 وفي وصفه قال ابن حبيب أيضاً:

ومن زرافة حازت أنواع اللطافة، بردها بالوشى يلمع، وقرنها
 بالسبح مقمع، حال جيدها جداً، وجاوز عجبها جداً، عالية الصدر،
 منحطة المآخر، جميلة الأوصاف والمفاخر، نوبية المنشأ، تريك من الطلا
 روقا، ومن بدل المهارى سفراء، جبلت على الإقعاء من أعجازها،
 فتخالها للتيه تمشى القهقري.

(١) وردا في بلوغ المراد لابن حجة، المرجع السابق، ٥٦ ب.

وقال الشريف الموسوي: (من السريع).

من الزرافات مليح المنظر يسمو بجيد أثلع منهمو
يصعد في صدر له مصدر منتصب مثل الحصان الأشقر
نصب الغرائيق طويل المنخر بمطرق مسذبح بأحمر
وحكمه: الحرمة على الأصح.

ولحمه حار ردي غليظ الكيموس، يولد السوداء، ويضر المحرور
وضيف المزاج، ويصلحه الدهن والأفاويه افاضمة المقوية للمعدة.
ويتعهد أكله الاستفراغ بالأيارج^(١) ودخول الحمام، ولا يتعرق كثيرا.

الزرياب:

ويسمى أبو زريق. طائر أنوف يقبل التعليم بسرعة. سريع
الإدراك، وربما زاد على البيغاء في الفصاحة. وإذا تعلم ينطق بحروف
مُبيّنة لا يشك سامعه أنه إنسان.

حكى أن رجلاً دخل بغداد بأربعمائة درهم، فاشترى بها من هذا
النوع، ووضعها بحانوت، فأتت عليها ربيع باردة، فلم يبق منها غير
واحد، فأيقن الرجل بالفقر، وصار يكثر من قول: يا غياث المستغيثين
أغثنى! فلم يزل الزرياب يقول قوله مع حسن الصوت والفصاحة،
فاشتراه جارية الخليفة بألف درهم^(٢).

(١) الإيارجة والجمع الأيارج، دواء معروف، وهو مسحوق مسهل للإخلاط، معرب
إيابه، ومعناه اندواء الإخي.

(٢) الذميري ٧/٢ - ١٠، وابن حجة ٥٧ أو ٥٨ ب